المحاضرة الواحدة والعشرون

النثر

أنواع النثر الأدبي :

الخطابة، القصص، الأمثال، الحكم، الوصايا، النثر المسجوع.

الخطابة:

هي فن مخاطبة الجماهير، بغية الإقناع والإمتاع، بكلام بليغ وجيز. فهي قطعة من النثر الرفيع، قد تطول أو تقصر حسب الحاجة لها. وهي من أقدم فنون النثر،لأنها تعتمد علي المشافهة. و لقد شاركت الخطابة الشعر في الإقناع والتأثير، إلا أنها كانت دونه في الانتشار والذيوع، وذلك لقابلية الشعر أن يُحفَظ وأن يُتناقَل وأن يُتداوَل في غير لحظة إذاعته، بخلاف الخطابة إذ هي صعبة الحفظ لنثريتها، وحاجتها للمشاهدة لتكون خطبة. ولقد كانت مهمة الخطابة في الجاهلية النصح والإرشاد، والمنافرة والمفاخرة والدعوة للسلم وحقن الدماء. ومسرحها الأسواق والمحافل والوفود على الملوك والأمراء. ومن أشهر خطباء الجاهلية قس بن ساعدة. ولقد اعتمد الإسلام الخطابة لحاجته إلى الخطابة أداةً في التبليغ وتفنيد حجج الخصوم، وإعلان قيم الإسلام ومُثُله وآدابه وأحكامه، فأصبحت وسيلة الدعاة المفضلة، بل صارت شعيرة من شعائر بعض العبادات. فهي جزء من صلاة الجمعة الأسبوعية وصلاة العيدين وصلاة الاستسقاء. وهي القناة لإبلاغ المسلمين عندما يحزبهم أمر أو يُلم بهم خَطْب أو تظهر الحاجة لاستنهاض الناس واستنفارهم.وبتقدم التاريخ العربي الإسلامي وتعدد الفرق الإسلامية، كانت الخطابة أداة الدعاية ومصارعة الخصوم، فاشتهر عدد من الخطباء حُفظت خطبهم وظلَّت تُتداول وتحفظ في مدونات الأدب والتاريخ .

الرسائل:

يعتبر فن الرسائل عند العرب من الفنون الأدبية القديمة ازدهر في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وفيهما انتشر صيته، وهو " فن نثري جميل يظهر مقدرة الكاتب وموهبته الكتابية وروعة أساليبه البيانية المنمقة القوية .

*** فنون النثر في الأدب العربي الحديث:**

- المقالة.
- المسرحية.
- الرواية ، القصة القصيرة، القصة القصيرة جدًا.

المقالة:

هي قطعة نثرية قصيرة أو متوسطة، موحدة الفكرة، تُعالج بعض القضايا الخاصة أو العامة، مُعالجة سريعة في أسلوب يمتاز بالسهولة، و يغلب عليه رأي الكاتب.

أسباب ظهور فن المقالة في العصر الحديث:

١/ ظهور الصحف و المجلات.

٢/ ظهور الأحزاب السياسية و التيارات الفكرية المتفرقة فكانت المقالة هي القالب الأنسب للتعبير عن آراء هذه المذاهب و لاستيعاب مناظراتهم السياسية و الفكرية...

المقال الصحفي و المقال الأدبي:

المقال الصحفي يتناول المشكلات القائمة والقضايا العارضة من الناحية السياسية، أما المقال الأدبي فيعرض لمشكلات الأدب والفن والتاريخ والاجتماع. و للمقال الصحفي عدة أنواع من بينها (المقال الافتتاحي، المقال

السياسي، المقال الاقتصادي، المقال الاجتماعي،....). و مِنْ أبرز الكتاب الذين برعوا في كتابة المقال الصحفي: د/محمود عزمي، و الصحفي عبدالقادر حمزة.. و غيرهما. و من الذين اشتهروا بالمقالة الأدبية: ميخائيل نعيمة ، و جبران خليل جبران، و مي زيادة، و عبدالعزيز البشري.

و من الذين برعوا في النوعين معًا: طه حسين، و حسين هيكل و عباس محمود العقاد...

خصائص فن المقالة:

١ تعبيرها عن وجهة نظر الكاتب.

٢ -الإيجاز و البعد عَنْ التفصيلات المملة.

٣ -الحرية و الإنطلاق.

٤ -الوحدة و التماسك و التدرج في الانتقال مِنْ فكرة إلى فكرة.

المسرحية:

تعريفها: هي إنشاء أدبي في شكل درامي مقصود به أن يعرض على خشبة المسرح بواسطة ممثلين يؤدون أدوار الشخصيات ويدور بينهم حوار، ويقومون بأفعال ابتكرها مؤلف. و مِن أوائل روَّاد المسرح العربي مارون النقاش. و أول مسرحية كتبها كانت بعنوان (البخيل) و قد كان متأثرًا بالكاتب الفرنسي (موليير).

عناصر المسرحية :

١)الحادثة: أو الحوادث، و هي مجموعة المتغيرات التي يتولد عنها الصراع في المسرحية. ويتحرك الحدث تدريجياً بفعل الصراع بين الشخوص .ويكون الحدث الرئيسي بمثابة المحور الذي تتخلله أحداث فرعية تشترك فيها الشخوص لتعرض الفكرة.

٢)الشخصيات: و هي التي تُحدث الحدث في المسرحية . و الشخصيات في المسرح على نوعين هما:

- الشخصية المسطحة (البسيطة أو الثابتة) . — الشخصية النامية (المتطورة).

و سيرد تفصيل هذين النوعين عند الحديث عن النثر القصصي.

٣)الحوار: و تقوم عليه المسرحية . فليسَ في المسرحية مؤلف أو راوٍ يقص علينا الأحداث و يعرفنا على الشخصيات. إنما تكشف الشخصيات عن نفسها بنفسها من خلال الحوار ، و كذلك الأحداث تنمو و تتكشف من خلال الحوار. و يُشترط في الحوار (الوضوح، و التركيز، و عمق المعنى، و الجانب الإيحائي). و ألد أعداء الحوار الإطالة، و الحشو.

٤)البناء الفني ، أو الحبكة. و هو أن تترابط الأحداث ترابطًا منطقيًا يجعل من مجموعها وحدة ذات دلالة محدودة. و هذا ما يُسمى بالوحدة العضوية، والوحدة من ضرورات العمل الناجح. فإذا انقطع التواصل و منطقية تسلسل الأحداث اختلَّ البناء المسرحي.

النثر القصصي:

و سندرس تحت هذا النوع ثلاثة أشكال هي:

١/ القصة القصيرة. أو الأقصوصة.

٢/ الرواية.

٣/ القصة القصيرة جدًا. (ق.ق.ج)

و القصة عمومًا عبارة عن فن نثري، يقوم على سرد حدث أو مجموعة من الأحداث بشكل فني لا يخلو من الدراما و إحداث الأثر لدى المتلقي. و لم يعرف الأدب العربي القديم القصة بشكلها الحالي، و لكنّ لا يُمكن أن يُقال بأنه لم يعرف فن القصة إلا لا يُعقل أبدًا أن تخلو ثقافة أمة من الأمم من فن القصص و الحكايات.

عناصر القصة:

١/ الحادثة: و هي مجموعة الوقائع الجزئية التي ترتبط ببعضها على نحوٍ خاص يقودها نحو النهاية. و القصة القصيرة غالبًا لا تشتمل إلا على حادثة واحدة أو حوادث قليلة مترابطة و مكثفة على عكس الرواية التي تمتد حوادثها بامتداد الفترة الزمنية التي تغطيها. أما القصة القصيرة جدًا فالحدث فيها هو ومضة صغيرة تعتمد على المفارقة.

٢/ السرد: و هو نقل الحادثة من صورة واقعية إلى صورة لغوية. و للسرد ثلاثة طرق شائعة هي:

١) الطريقة المباشرة، و هي مألوفة أكثر مِنْ غيرها و فيها يكون الكاتب مؤرخًا يسرد الأحداث من الخارج. بصوت الراوي أو ما يسمونه (الراوي العليم).

٢) طريقة السرد الذاتي، و في هذه الطريقة يكتب القاص على لسان المتكلم. و هو بذلك يجعل من نفسه واحد من شخوص القصة.

٣) طريقة الوثائق، و ذلك بأن تتحقق الأحداث من خلال وثائق مُعينة، كاليوميات أو الرسائل أو محاضر التحقيق و نحوها. مثال هذه الطريقة رواية (بنات الرياض) للكاتبة رجاء الصانع. و رواية (الغيمة الرصاصية) لعلي الدميني.

٣/ الشخصيات: لا بد في القصة من وجود شخصيات تقوم بالحدث، و الشخصيات في القصة القصيرة أو الأقصوصة غالبًا ما تكون شخصية واحدة فقط أو أكثر بقليل، بينما تتعدد الشخصيات في الرواية.

و للشخصيات نوعين هُما:

١)الشخصية المسطحة، أو النمطية الجاهزة: و هي الشخصية التي تظهر مكتملة في القصة فلا يحدث عليها تغييرات كثيرة. إنما يكون التغير في علاقتها بالشخصيات الأخرى فحسب.

٢)الشخصية النامية، أو المتطورة: و هي الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة، فتتطور من موقف لآخر. و كل موقف جديد يكشف لنا جانبًا معينًا من جوانب هذه الشخصية.

٤/ الزمان و المكان: كل حدث لا بد له من مكان و زمان يحتويه، و المكان في القصة ليس مجرد حيزًا جغرافيًا فقط بل هو حيز إنساني تتفاعل فيه الشخصيات والأحداث و يتفاعل معها. و المكان في القصة القصيرة قد لا يظهر واضح المعالم على عكس الرواية التي تتعدد فيها الأمكنة و ينقل لنا السرد أوصاف هذه الأماكن و خصائصها.

٥/ البناء أو الحبكة: و هو النسيج الذي يربط بين كل هذه العناصر. و يرى البعض أن البناء القصصي يتضمن تمهيد أو مقدمة، و عُقدة، ثم حل أو ما يُسمى بلحظة التنوير. و لكن لا يُمكن أن نشترط طريقة معينة للبناء القصصي فالأعمال الإبداعية لا تخضع لشروط مُسبقة. و عليه فإن المعول هُنا هو ترابط الأحداث و منطقية تسلسلها و قدرتها على إحداث الأثر في المتلقي.

القصة القصيرة (الأقصوصة): عبارة عن سرد حكائي نثري أقصر من الرواية، وتهدف إلى تقديم حدث وحيد غالبا ضمن مدة زمنية قصيرة و مكان محدود غالبًا .

الرواية: نوع من أنواع السرد القصصي، تحتوي على العديد من الشخصيات لكل منها اختلاجاتها وتداخلاتها وانفعالاتها الخاصة، وتختلف الرواية عن القصة في امتداد فترتها الزمنية التي تحكيها و في تداخل و تعقد أحداثها و كثرة شخصياتها. و للرواية أنواع عديدة منها الرواية التاريخية التي تستمد موضوعاتها من التاريخ . كروايات نجيب محفوظ في بداياته و التي استمدها من التاريخ الفرعوني (عبث الأقدار) (رادوبيس) (كفاح طيبة). و رواية الأجيال التي تحكي سيرة أجيال متعاقبة مثل ثلاثية نجيب محفوظ (بين القصرين) و (قصر الشوق) و (السكرية). و تصنف ثلاثيته أيضًا ضمن الأدب الواقعي. و قد قال الناقد المصري د/ جابر عصفور في

كتابه (زمن الرواية) بأن الرواية هي ديوان العرب في العصر الحديث. فقد صارت هي سجل أحداثهم و ثوراتهم و حروبهم و أحوال مجتمعاتهم.

القصة القصيرة جدًا (ق.ق.ج): مصطلح الـ (ق. ق. جداً) توصيف اختزالي لنص حكائي محدد يعتمد حدث متنامٍ كثيف وعمق في الفكرة ونهاية مفاجئة وامضة. و قد جعل له بعض النقاد أصلًا في الأدب العربي و هو الطرف أو الشذرات.